

# مجالس في تدبر القرآن | (110) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا إلى قوله تعالى إِلَّا إِنَّهُمْ مُفْسَدُونَ ..

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لما ذكر الله تبارك وتعالى هذا الفريق الثالث بصدر هذه السورة الكريمة سورة البقرة وهم اهل النفاق - [00:00:01](#)

ومن الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فهم انما قالوا امنا بالله وبال يوم الآخر مخادعة من غير ايقان - [00:00:23](#)

ولا اذعان ولا اقرار ولا تصديق حقيقي يقوم في قلوبهم ثم ذكر العلة العليلة التي اوقعتهم في هذا كله فقال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب اليم بما كانوا - [00:00:43](#)

يكذبون في قلوبهم مرض هذا المرض مرض النفاق الذي مبناه على الكذب الذي يحصل به المخالفية بين الظاهر والباطن وهو منشأ هذه العلل والاوшиб التي مني بها هؤلاء وقلوبهم منطوية على الكفر - [00:01:05](#)

والشك وفساد الباطن في قلوبهم مرض المرض غالبا يطلق في كتاب الله تبارك وتعالى ويراد به النفاق وقد يذكر ويراد به ضعف الایمان وهو احد القولين في قوله تبارك وتعالى - [00:01:28](#)

واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وبعضهم يقول هذا من باب عطف الاوصاف والموصوف واحد فالمنافقون هم الذين في قلوبهم مرض وبعضهم يقول ان هؤلاء الذين عطفوا على المنافقين والاصل ان - [00:01:51](#)

العنف يقتضي المغايرة ان هؤلاء هم ضعفاء الایمان فئة اخرى ولكنه في موضع واحد اطلق المرض واريد به الميل المحرم الى النساء، مرض الشهوات وذلك في اية الاحزاب في قوله تبارك وتعالى - [00:02:12](#)

فلا تخضعن بالقول فيطعم الذى في قلبه مرض. مريض القلب. بالميل المحرم الى النساء. وهذه امراض فالقلب يصح بالايام اذا كان معمورا بتقوى الله تبارك وتعالى ويمرض بالشهوات والشبهات وما يتفرع عنهم من العلل والادواء - [00:02:35](#)

وكذلك القلب ايضا يموت اذا كان خاليا من الایمان والتقوى والعمل الصالح فهو لاء عاقبهم الله تبارك وتعالى فزادهم مرضًا اذ الجزاء من جنس العمل اذى في الدنيا وتوعدهم بالاخيرة بالعذاب المؤلم - [00:03:01](#)

الموجع قوله تبارك وتعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا المريض ايها الاحبة يجد طعم الطعام على خلاف ما هو عليه ويري الحامض حلو والحلوة مرا وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلًا والباطل - [00:03:27](#)

حقا فكما ان المرض الذي يقع للجسد يكون باختلال مزاج البدن كما هو معروف فتحتول عافية الانسان فلا يجد طعوم الاشياء كما يجدها الاصحاء ولا يجد مذاق الطعام كما يجده الصحيح - [00:03:53](#)

وكذلك ايضا هذا الذي قد اصيب في دينه وايمانه وقلبه فصار قلبه مريضا هذا المرض المعنوي تحول عنده الاشياء بحسب هذا المرض فيرا الباطل حقا لان بصيرته قد تحولت بهذه البصيرة ايها الاحبة كالمنظر الذي يكون - [00:04:17](#)

على العين فانه يرى الاشياء بحسب هذه الزجاجة بحسب لونها بحسب هذه العدسة فيرى الاشياء صغيرة او كبيرة او يراها ذات الوان على غير حقيقتها والعلة ليست في الاشياء وانما العلة في هذا النظر - [00:04:43](#)

وهذا هو مكمن الخطورة ان الانسان حينما يضعف ايمانه ويقل يقينه بسبب ما يعافس من الشهوات والاهواء او ما يصل الى قلبه من

الشبهات التي تورث الشك وتزعزع اليقين تتحول - 00:05:07

بصيرته فيرى الاشياء على غيري حقيقتها. فيتغير المعيار عنده والميزان فيستحسن ما كان يستحسن ثم بعد ذلك يزين الشر الباطل والمنكر بل والكفر والضلال بعیني هذا الانسان نسأل الله العافية - 00:05:28

فهذا خطير فاذا رأيته وجدته على خلاف ما عهده من حسن النظر في الامور ومحبة الخير والحق والهدى والنور فتحول الى خفاش اعشاه النهار بضوئه فما عاد يرى الحقائق كما كان - 00:05:53

يبصرها وما عدا يستحسن الحق ويقبله بل تحول الحق عنده الى باطل كريه من المذاق فهذه مصيبة اذا وقعت في قلب الانسان تحولت عنده المقاييس والموازين ولذلك ينبغي على الانسان ان يتعاقد قلبه دائمًا - 00:06:15

ولهذا جاء عن بعض السلف في معيار الفتنة اذا فتن الانسان ان يستحسن ما كان يستقيم وان يستصبح ما كان يستحسن يعني كيف يعرف الانسان انه مفتون فتن امور كان ينكرها وكان يستقيمها ثم بعد ذلك صار يستحسنها. هي هي لم تتغير - 00:06:40  
كان يذم اشياء من الاعمال والاصفات والأشخاص ثم بعد ذلك صار يستحسن ذلك كله ولم يتغير من ذلك شيء يعني لم يتحول هذه الاعمال او الاصفات او الاشخاص الى شيء اخر الى خير او نحو هذا - 00:07:04

فهذا هو الخطير. هذه هي الفتنة. هذا هو المفتون الذي قد نكس قلبه ثم ايضا هذا الانسان ايها الاحبة اذا لم يكن له اقبال على الحق وكان قلبه مريضا فان الجزاء من جنس العمل - 00:07:23

فان الله يعاقبه نكارة به فيزداد مرض قلبه. ويبقى من انتكاسة الانتكاسة ومن حفرة الى هوة. ولهذا يحتاج العبد دائمًا يجدد التوبة وان يسأل ربه ان يلطف به وان يغفر له زله وان يربيه الحق حقا وان يرزقه اتباعه ان يربيه الباطل باطلًا وان يرزقه - 00:07:43  
اجتنابه. يخاف على نفسه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب طاف الانسان من ان يزيغ قلبه فهذا في عالم الانتكاسات التي - 00:08:10

تسمعون وتشاهدون عبر الايام والشهور والسنين او ليه ما الذي غيرهم وما الذي حولهم؟ كيف كانوا؟ والى اي شيء صاروا؟ ماذا كانوا يقولون ثم بعد ذلك ماذا صاروا يفعلون غيرت - 00:08:28

قد يبقى للانسان ظاهر من الصلاح قشرة لا زالت تغلفه ولكنه منخور من الباطن يغشى القبائح والكبائر ويتكلّم ويتفوه لسانه بكل منكر وقبح بعدهما كان يلهم بذكر الله عز وجل - 00:08:45

بعدما كان قلبه رقيقا شفافا بعد ما كان وجهه مشرقا بالطاعة تحول الى وجه مظلم فهذا يخاف العبد دائمًا من مثل هذه العاقبة وهذه الحال ونحن ندعوه ربنا لا تجعل مصيبيتنا في ديننا - 00:09:04

هذا المصيبة في الدين ان يصاب الانسان في دينه اذا اصيب الانسان بادنى علة في بدنه ذهب وطلب الاطباء وبدأ الناس يتقدونه ويسألون عنه وعن علته ما فعل الله به وبها - 00:09:25

ولكنه اذا اصيب في ايمانه اذا اصيب في دينه لربما لا يسأل لا هو ولا يسأل غيره عن ذلك ولربما يكره ويشنأ ويبغض من تعاهده من اجل ذلك ونصحه بان يعالج قلبه - 00:09:42

وابيمانه. اسباب الضلال ايها الاحبة ظلال العبد. نأخذ من هذه الاية ان منشأها منه وان الله تبارك وتعالى حكم عدل فهؤلاء لما كان المرض في قلوبهم زادهم الله مرضًا. كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم - 00:10:01

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما ينتظرون والله يقول وما كان الله ليضيع ايمانكم الصلاة الى بيت المقدس وكذلك ايضا سائر الاعمال فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب. فالله بالناس رؤوف - 00:10:24

رحيم ولكن العبد يجني على نفسه ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى في قلوبهم مرض هذا المرض كما يقول القرطبي بسكونهم الى الدنيا وحبهم لها غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عنها - 00:10:43

لان المنافقين كما ذكرت في بعض المناسبات ان الذي اوقعهم في هذا هو هذا الحرص الشديد على استبقاء المهجة واحراز المال فيبيع دينه ومبادئه من اجل هذا الهدف الحقير ليس له مبدأ - 00:11:02

فالتعلق الشديد في الدنيا وقعهم في ذلك فزادهم الله مرضًا. وكلهم إلى أنفسهم وجمع عليهم هموم الدنيا فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين لا يرتفعون به رأساً ولا يعنون به ولهم عذاب اليم - [00:11:22](#)

عذاب اليم وقد نقل عن الجنيد قوله علل القلوب من اتباع الهوى كما ان علل الجوارح من مرض البدن ثم قال الله تبارك وتعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون - [00:11:46](#)

إذا نصحوا إذا وجه إليهم الخطاب من قبل أهل النصح والشفقة لا تفسدوا في الأرض كفوا عن الفساد والافساد بالارض بالكفر والمعاصي افشاء اسرار المؤمنين وموالاة الكافرين قالوا كذبا وزورا وجدا بالباطل. إنما نحن مصلحون بهذه الصيغة - [00:12:04](#)

التي تفيد الحصر حصروا أنفسهم في الصلاح. مصلحون مصلحون وهم أهل الفساد حقيقة كما سيأتي وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله أخذا من هذه الآية أن كل من عمل بمعصية الله فهو مفسد. قال والمحرمات معصية لله - [00:12:29](#)

فالشارع ينهى عنه ليعنِّي الفساد ويدفعه ولا يوجد قط في شيء من صور النهي. صورة ثبتت فيها الصحة بنص ولا اجماع. يعني فيما نهى الله عنه لا يوجد في شيء نهى الله عنه - [00:12:54](#)

ما ثبت فيه الصحة لا بنص ولا اجماع. هذا اللي نهى الله عنه هو شر وفساد فهذه المعاصي هي فساد والوغون فيها والغون في الفساد والمذيعون لها والناشرون لها هم مذيعون للفساد. هؤلاء دهاليقته ومروجوه في - [00:13:12](#)

المجتمع. ومن أعظم البلوى إليها الأحبة أن يزين لانسان الفساد حتى يرى أنه أصلاح. انظروا إلى هؤلاء إنما نحن مصلحون. ويؤخذ من هذه الآية أنه ليس كل من ادعى شيئاً يصدق في دعواه - [00:13:39](#)

أو لادعوا هذه الدعوة العريضة وبهذا الأسلوب الذي يفيد الحصر بانما وهي من أقوى صيغ الحصر الله كذبهم إلا انهم هم المفسدون رد عليهم اكتذبهم بهذه الصيغة القوية ايضاً التي تنادي عليهم بالفساد. إلا - [00:13:55](#)

وجاء بان المؤكد انهم وجاء بهم ضمير الفصل الذي يفيد تقوية النسبة بين طرفي الجملة طرفي الكلام هم وادخل على المفسدون كان هؤلاء قد حصلوا الوصف الكامل من الأفساد كانه لا مفسد إلا هؤلاء. إلا انهم هم المفسدون - [00:14:17](#)

فهذا رد من الله تبارك وتعالى عليهم ليس بقول أحد من البشر يخطئ ويصيب أو يتحامل أو نحو ذلك او بيته وبينهم سوء في فهم او في معاملة او في علاقة او غير ذلك - [00:14:40](#)

فليس كل ما زينته النفس لصاحبها يكون حسناً والله يقول فمن زين له سوء عمله فرأه حسنة فأن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء. اذا القضية لا ترجع الى الاذواق - [00:14:57](#)

كما لا ترجع الى الدعاوى العريضة التي يدعى بها المفسد ويقول أنا مصلح وإنما المعيار والميزان هو هذا الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. هذا القرآن وما يشرحه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبه توزن الاعمال - [00:15:13](#)

والاقوال والاحوال ويتبيّن الحق من المبطل والمصلح من المفسد ثم تأمل أيضاً هذه الصيغة التي عبروا بها إنما نحن مصلحون صيغة الحصر والقصر قصر الموصوف على الصفة وهذا كانهم يقولون إن شأننا ليس إلا الاصلاح. وإن حالنا متمنحة عن شوائب الفساد. وهم أكثر الناس - [00:15:35](#)

فساداً وأفساداً وقد احسن من قال أصعب الحرام أوله ثم يسهل ثم يتساغ ثم يؤلف ثم يحلو ثم يطبع على القلب ثم يبحث عن حرام آخر وهذا نسأل الله العافية - [00:16:09](#)

إلا انهم هم المفسدون. ولكن لا يشعرون. هذا الذي يفعلونه ويزعمون أنه اصلاح هو عين الفساد والافساد. لكن مكابرتهم وطمس بصائرهم لا يشعرون لا يحسون فهنا أكد على هذا الوصف الذي وصفهم به إلا انهم هم المفسدون - [00:16:31](#)

فرد بهذا الرد البليغ على قولهم إنما نحن مصلحون حيث قصروا أنفسهم على هذا الوصف وجاء الرد فبدأ بجملة استئنافية اسمية للدلالة على الثبوت أن هذا الوصف ثابت فيهم الأفساد المفسدون. إلا انهم هم المفسدون - [00:16:55](#)

حيث جاء بهذه الصيغة وافتتحها إلا التي تفيد التنبية إلى تحقق ما بعدها وإن التي للتأكيد تقرير النسبة واتى بضمير الفصل كما سبق كل هذا من أجل التأكيد على أن هؤلاء هم أهل الشر - [00:17:18](#)

والفساد والافساد كذلك ايضا نأخذ من هذه الاية ان العمل السيء يعمي البصيرة فلا يشعر الانسان بالامور الظاهرة نسأل الله العافية لقوله تعالى وما يشعرون يعني هو مفسد ولا يشعر انه مفسد - [00:17:36](#)

يكابر في هذه القضية مع ان الافساد امر واقع متتحقق في الخارج يراه كل احد وهؤلاء لا يشعرون لما حصل عندهم من التبدل التام والعمى الكامل للبصائر فانعدم الشعور عندهم - [00:17:57](#)

ولذلك تجد الانسان احيانا يمعن واهل القلوب الحية يعجبون من جرأته على ربه تبارك وتعالى وكيف لا يرجعون ولا يتوب ولربما كان في حال من المرض المشفى على الهلكة او كان في حال من الضعف والعجز وتقادم العمر - [00:18:18](#)

الذى قد انقرض بالفساد والافساد والتفاق ومحادة الله تبارك وتعالى. وتقول الا يتوب هذا ماذا بقي الا يرجع الى الله تبارك وتعالى في لحظاته الاخيرة وفي ايامه الاخيرة. هو يعلم انه سيموت الاطباء يقولون لم يبقى لك شيء - [00:18:41](#)

والاعمار بيد الله وتقول ما يتوب ما يحاسب نفسه ما يراجع هو عدم الشعور عنده خلاص هذا يتحدث عن اصحاب القلوب الحية يقولون الا يتوب لكن هو ما عاد يشعر فما لي جرح بميت ایلام - [00:19:01](#)

انسان قد مات عضو من اعضائه وهذا العضو يصيبه الجدار ويصيبه كل شيء يدميه او يجرحه او غير ذلك ولا يتحرك تقول اما يشعر هو لا يشعر لان هذا العضو ميت - [00:19:18](#)

فكيف اذا كان الموت في القلب فهذا نسأل الله العافية يلهم المنكر والمال الحرام ويفعل انواع القبائح والفحش والكبائر والفواحش وهو يضحك بملئ فيه المؤمن لربما وقعت منه الزلة او الكلمة او النظرة او غير ذلك ويشعر انه جبل يكاد يسقط عليه ولا يدرى العقوبة تأتي من وين - [00:19:36](#)

من اين تقع العقوبة؟ من اين تأتيه؟ من هنا او من هناك ينتظر ببس العقوبة متى تصل؟ ومن اي نوع تكون؟ وذاك فواحش وكبائر ومصائب ويضحك بملئ فيه نسأل الله العافية يشرب الاسططال ويأكل الارطال وقلب ميت - [00:20:03](#)

يتقلب في نعم الله عز وجل ويرعى كالبهيمة ويتكلم بالكفر والاستهزاء والسخرية من ايات الله تبارك وتعالى وهو يضحك لا يشعر فهذا حينما يموت القلب ينتفي الشعور بل ويتعجب ويقول ماذا ترى؟ ماذا ترى؟ لانه لا يرى شيئا ماذا ترون - [00:20:21](#)

فانت شاييفين هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:20:44](#)